بالوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي هي صايرة
اليه قرى يحزنك ويحزنك والذي عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزنه
والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده في نحره
ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل
بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ
شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الغليظة والمراد
الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق
السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه
غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم فاذا نبهوا عليه لم ينتبهوا
ان الله هو الغني عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه قرى والبحر
بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت
كون الاشجار اقلاما والبحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال
على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا وفي قراءة ابن مسعود
وبحر يمده على التنكير ويجب ان يحمل على هذا الوجه الاول دون قرى يمده ويمده
بالياء والتاء **فان قلت** كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر
مداد **قلت** اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة
وامدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة والابحر السبعة مملوءة مدادا
فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام
والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله
لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله عز وجل قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي **فان قلت**
زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير الى ذي
الحال **قلت** هو كقوله وقد اغتدي والطير في وكناتها وجئت

والجيش

والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف
ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض **فان قلت** لم قيل من شجرة
على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر **قلت** اريد تفصيل الشجر
وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد بريت اقلاما
فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل
كلم الله **قلت** معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وعن ابن
عباس رضي الله عنه انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة وفيها
كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الوحي كلام سينفد وهذه الاية
عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وانما امر اليهود
وفد قريش ان يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تتلو فيما انزل
عليك انا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شي ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم
لا يخرج من علمه وحكمته شي ومثله لا تنفد كلماته وحكمه الا كنفس واحدة
الا كخلقها وبعثها اي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجميع
لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة
العدد ان لو شغله شان عن شان وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك ان الله سميع
بصير يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك
بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث كل واحد من الشمس والقمر
يجري في فلكه ويقطعه يوم القيامة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ
دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين
في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال
الخلق على عظم قدرته وحكمته **فان قلت** يجري لاجل مسمى ويجري
الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحرفين **قلت** كلا ولا يسلك هذه الطريقة
الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل واحد
العطن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)